لم يدر في خلد سلوان صاحب سيارة حديثة "موهافي" بأن تعبئة سيارته بالوقود من إحدى محطات محافظة نينوى التي ذهب إليها لقضاء عطلة "قمة بغداد"، هربا من الأوضاع المتشددة في العاصمة ستضطره إلى استدعاء سيارة السحب "كرين". توقف المحرك عن الدوران فجأة في اليوم الأول من زيارته المحافظة بعد فترة غياب تجاوزت الإحدى عشرة سنة، وهو لا يملك باعاً طويلاً في شؤون السيارات، وخبرته اقل من ذلك في مجال تصليحها وإدامتها، سلوان تمنى لو انه بقي في بغداد المغلقة المنافذ والطرق، وأصبح جليس البيت على أن يصلح سيارته الحديثة التي اشتراها بمبلغ ٣٠ ألف دولار بسبب عطل "الفيت بمب" وحسب تشخيص الميكانيكي الذي أكد له أن البنزين غير صاف ومضر بالسيارة، وبالتالي كان السبب في عطلها .

□ بغداد / إيناس طارق

السيارات الحديثة تخشى وقود المحطات!

متخصصون: "البنزين" يحوي رصاصاً يعطل العجلات ويتلف خلايا المخ!

محطة وقود في بغداد

معاناة مستمرة

سلوان ليس الوحيد الذي يعاني رداءة نوعية البنزين الموزع في بعض المحطات، بل شكا عدد من المواطنين في بغداد رداءة البنزين المستخدم وقوداً للسيارات بعد إصابتها بأعطاب ميكانيكية، وتبين في ما بعد أن نوعية البنزين المستعمل هي السبب، وان مادة البنزين لا يمكن أن تتضح نوعيتها إلا من خلال استخدامها وقوداً للسيارات، وغالبية السيارات الحديثة بدأت تظهر عليها أعطال ميكانيكية بسبب نوعية البنزين وظهور صوت فيها يسمى "دوانز."

أصحاب السيارات واستياؤهم الدائم

يقول مثنى طه صاحب شركة سفر : لقد اشتريت سيارة نوع كيا سيراتو موديل ٢٠١١ قبل شهرين، أقوم بملئها من المحطة القريبة من منطقتنا في شارع السعدون ، إلا أن السيارة بالفترة الأخيرة أصيبت بخلل خاصة في ما يتعلق بكهربائياتها ، والسبب هو تردي نوعية البنزين. وأضاف ان اي سائق سيارة يعرف من خلال استخدامها وسرعتها جودة مادة البنزين، فإذا كان جيدا لن تتعثر السيارة والذي يطلق عليه باللهجة العراقية (الادوانز)، مشيرا الى ان أمله قد خاب بعد أن تعطلت سيارته واضطر إلى البحث عن شاحنة لتسحبها الى الميكانيكي الذي لم (يقصر) في إفراغ جيبه لغرض إصلاحها، وأضاف طه ان الفحوص التي خضعت لها سيارته قبل ايام من عطلها أثبتت أن البنزين المعبأ كان مختلطا بالشوائب ما تسبب بتعطل المحرك، وقال: لقد كلفت عملية الصيانة مبالغ مالية إضافية بعدما اضطررت إلى إعادة تنظيف خزان الوقود من البنزين الذي وصفوه بـ (المغشوش).

الأبيض أسوأ الأنواع

فيما كان كرار صاحب سيارة (كيا) مستاءً من سوء نوعية الوقود الذي يحرق محرك سيارته ويجزم بأن مادة البنزين في بعض المحطات ما تزال تخلط بالنفط، وليس فقط في وقت الأزمة السابقة واستدرك بحديثه قائلاً: أن البنزين الأبيض هو أسوأ أنواع الوقود لأنه يحوي الرصاص الذي لا يساعد على الاحتراق لذلك سيبقى محرك السيارة يدور دون أن يحرق الوقود بصورة سريعة وهذا ما يؤدي إلى استهلاك المحرك وهذه المعلومة حصلنا عليها من عدة مهندسين اختصاص ومصلحي سيارات.

كما أن مجموعة من سائقي السيارات يقولون إن هناك ملاحظة مهمة مفادها أن الوقود يخضع إلى لغة التمايز، فهناك محافظات تتمتع بوقود جيد جدا خاصة محطات الوقود في محافظات الجنوب لأنه وقود كويتي وسعودي وتركي، أما وقود بغداد والمحافظات الشمالية فهو إما وقود محلي الصنع من الدورة أو بيجي أو وقود إيراني .

أصحاب المحطات

بينما قال سلام منصور صاحب محطة توزيع وقود في جانب الكرخ: إن الوزارة يجب أن تستمر بمتابعتها لمحطات الوقود عن طريق اللجان الفنية والتفتيشية، وقال: إن خزانات الوقود في المحطات كافة سواء الأرضية او ذات الأجهزة تحتاج الى متابعة مستمرة من قبل الوزارة لتنظيفها ثم تأتي بعد ذلك مراقبة المحطات عند توزيع الوقود، داعيا الى تحذير أصحاب ومسؤولي المحطات الأهلية والحكومية في بغداد والمحافظات من مغبة التلاعب بمادة البنزين في المنافذ التوزيعية.

أصحاب الناقلات

أما صاحب ناقلة البنزين الذي رفض ذكر اسمه فقد قال: إن البنزين يلوث من خلال خزانات المحطات وليس خزانات الناقلات، حيث لا يوجد أي مصفى في العراق ينتج بنزينا محسنا ابتداءً من مصفى الشعيبة والدورة وبيجي كل هذا بنزين عادي كالنفط الأبيض، اما البنزين المحسن فانه يستورد عن طريق مرفأ الغازية في أم قصر بالبصرة عن طريق باخرة، ويضخ هذا البنزين الأحمر المحسن الى الغازية الذي يقوم بخلط البنزين الأحمر المحسن المستورد مع بنزين عادي، ويصبح لون هذا البنزين اصفر، وسابقا كانت محطات بغداد تحمل هذا البنزين من مرفأ الغازية والمحطات في أطراف بغداد فقط كذلك يتم نقله ولا يزال ينقل هذا البنزين من قبل شركات الى مستودع السدة التابع إلى الحلة، ومن ثم يضخ مستودع السدة الى مستودع اللطيفية وبعض الشركات تنزل البنزين في مستودع الرصافة ويخبط مع بنزين العادي من الدورة وبيجي ويصبح بنزيناً اصفر اللون وملوثاً بعد عمليه الخبط . كما هو الحال في كل مرة يكون اللوم على المحطات والناقلات من قبل وزار ة النفط، حيث أنهم يقولون إن الخزانات غير نظيفة، وما علاقة النظافة بمادة الاوكتان حيث هناك فرق بين المنتج المستورد والمنتج المحلي لكون المحلي الذي يأتي من مستودع الدورة لا يحتوي على المواد المحسنة للمنتج بعكس المستورد.

وزارة البيئة

يذكر أن وكيل ووزارة البيئة كمال حسين قال في تصريح سابق إن "وزارة النفط طلبت فرصة أخرى الى منتصف عام ٢٠١٣، لإنهاء استخدام الرصاص في معاملة الوقود، لكن وزارة البيئة لم توافق على هذه المهلة."

وأضاف لطيف أن "وزارة البيئة منحت وزارة النفط ستة أشهر لاستخدام الازمرة في معاملة وقود البنزين بدلا من الرصاص ومن المفترض أن تنتهي المدة منتصف عام ٢٠١٢."

وتابع لطيف أن "الأمر مقلق حاليا وإذا استمر الوضع على حاله سنصل إلى مقاييس للرصاص في الجو خطرة على حياة المواطنين لاسيما مع وجود سيارات كثيرة في البلد"، معتقدا أن "الرصاص في الهواء خلال سنتين أو ثلاث سيصل إلى حدود خطرة على الصحة والبيئة."

وكانت وزارة البيئة قد أعربت في وقت سابق عن قلقها الكبير من ارتفاع مستويات الرصاص في أجواء العراق إلى أكثر من عشرة أضعاف الحد الطبيعي المقرر، وطالبت وزارة النفط باستخدام مادة بديلة عنه لإنتاج البنزين المحسن لأنه السبب الرئيس في ارتفاع نسبة الرصاص في الجو، محذرة من أن هذه النسبة ستشكل خطرا حقيقيا خلال السنوات الثلاث المقبلة على الصحة العامة.

تلوث أجواء الحلة

وبينت دراسة عراقية حديثة قدمها فريق بحثي من جامعة بابل عن نسب التلوث بالرصاص لمناطق في مدينة الحلة تضمنت تقدير عنصر الرصاص من خلال (٢٠) محطة مختارة في عموم مدينة الحلة بضمنها محطتان في مناطق زراعية، وأوضحت الدراسة أن تركيز عنصر الرصاص في جميع مناطق الدراسة عند ارتفاع (١,٥) متر و(٣) أمتار. كما أظهرت بعض المحطات في الدراسة تلوثاً واضحاً بهذا العنصر، إذ تجاوز تركيزه الحدود المسموح بها في بعض الدول والمحددات الوطنية ومنظمة الصحة العالمية، وتمثلت هذه المحطات ببعض المناطق السكنية، التجارية، المرورية، والصناعية ومحطات تعبئة البنزين، وقد قورنت نتائج هذه الدراسة مع دراسات سابقة في العراق وكذلك دراسات عالمية.

ويشير التقرير إلى الآثار الصحية المتخلفة من استنشاق دقائق الرصاص حيث يسبب الصداع والضعف العام وزيادة في إفراز حامض البوليك وتراكمه في المفاصل والكلى، ويقلل من تكوين الهيموغلوبين في الجسم، كذلك يحل محل الكالسيوم في أنسجة العظام، ويسبب التخلف العقلي لدى الأطفال، أما تراكمه فيؤدي إلى تشويه الجنين وإجهاض الحوامل. لهذه الأسباب جميعاً جاءت أهمية هذا البحث الميداني لتقدير عنصر الرصاص في هواء مدينة الحلة وبيان مناطق التلوث بهذا العنصر.

فضيحة الأوكتان

وقبل فترة خرجت صحيفة الغارديان البريطانية الشهيرة بتحقيق صحفي تحدث عن إضافة رابع ايثيل الرصاص إلى الوقود وأفاد التحقيق الصحفي بأن المادة ذات مضار سمية – عند احتراقها – على الأطفال والنساء، وقد ذكرت الصحيفة أن المدير التنفيذي السابق لشركة أوكتيل الكيميائية البريطانية بول جينيغز يواجه خطر تسليمه إلى الولايات المتحدة الأميركية بعد أن أقرت الشركة دفعها لمليون دولار كـ"رشى" لمسؤولين عراقيين وأندونيسيين، لضمان استمرار بلدانهم في شراء الوقود السام منها.

وأضافت الصحيفة قائلة: إن جينيغز وسلفه دينيس كيريسيون قاما بتصدير أطنان من مادة "رابع أيثيل الرصاص" إلى العراق، وهي مادة محظور استخدامها في السيارات في الدول الغربية لما لها من أضرار تؤدي إلى تلف المخ لدى الأطفال. ويعتقد أن العراق هو الدولة الوحيدة التي لا تزال تضيف هذه المادة إلى الوقود.

"النفط" تنفي الاتهامات

الأمر الذي نفته وزارة النفط العراقية نفيا قاطعا، مؤكدة أن مواد الوقود المستعملة كلها مطابقة للمواصفات القياسية العالمية وما قيل لا أساس له من الصحة .

وتضاف مادة رابع إيثيل الرصاص (TEL) إلى البنزين لزيادة معدل الأوكتان فيه، وهذا هو البنزين المحتوي على الرصاص. أما في البنزين الخالي من الرصاص فتضاف مادة (MTBE) بدلاً من رابع إيثيل الرصاص لرفع معدل الأوكتان إلى الحد المطلوب.

الرأي العلمي

يقول المهندس الكيماوي محمد مظفر: ينتج بنزين السيارات عن طريق خلط مكونات تنتج من عملية تقطير الزيت الخام وما يليها من عمليات معالجة، وهذه المكونات هي المهذبات والنفتا البسيطة والايزوبنتان والبوتان. وهناك جانبان مهمان ينبغي دراستهما في ما يتعلق بعملية إنتاج البنزين، وهما ضغط بخار البنزين ورقم الأوكتان فيه.

وعملية تبخر البنزين هي إحدى أهم الخطوات في دورة محرك السيارة عند التشغيل، حيث يجب أن تتوفر كمية كافية من المادة الهيدروكربونية المتطايرة للحصول على خليط قابل للاشتعال من البخار الهيدروكربوني والهواء. ومن ناحية أخرى، يعد رقم الاوكتان مقياساً لنوعية البنزين يساعد على تجنب ما نسميه بـ (الطقطقة) في محرك السيارة، وهي الضجيج الذي يسمع عادة على شكل ارتطام أو فرقعة، حيث يمكننا من خلال معرفة رقم الأوكتان تحديد ما إذا كان البنزين سيسبب تلك (الطقطقة) أم لا.

تجار المواد الاحتياطية

تجارة المواد الاحتياطية من جانبها أخذت على عاتقها تطوير نفسها فزادت نوعيات الاستيراد للاوكتان "محسن البنزين" بسبب ازدياد السيارات الحديثة، حيث يقول فارس احد وكلاء الزيوت والمحسنات: إن في السوق أكثر من ١٥ نوعية محسن وقود، والسبب كما يعزوه إلى كثرة السيارات الحديثة، فالناس تخاف على محركات سياراتها خصوصا وان السيارات الحديثة تتحسس نوعية الوقود بسبب تكنولوجيتها العالية، لذلك تضاف مادة الاوكتان الى المحرك،

وبعد حقن خليط بخار البنزين والهواء داخل محرك السيارة، يرتفع المكبس داخل الأسطوانة في المحرك لضغط البنزين. وترتفع درجة حرارة بخار البنزين نتيجة لانضغاطه، ويشتعل دونما مساعدة من شمعة الاحتراق. فإذا حدث ذلك قبل أن يصل المكبس إلى أقصى الشوط، فإن المحرك (يبدأ بالطقطقه) أي أن المكبس سيدفع في عكس اتجاه حركة عمود التدوير بدلاً من أن يدفع في اتجاهها نفسه. ولتحسين أداء محرك السيارة ومنع حدوث الطقطقة داخله، ستضاف مادة تسمى إيثير ثلاثي بيوتيل الميثيل (MTBE) إلى البنزين بدلاً من الرصاص لزيادة رقم الأوكتان فيه.

فيما قالت وزارة النفط وعبر المكتب الإعلامي في تصريح سابق يتعلق بالموضوع : إن البنزين الذي يوزع واحد، وليس هناك اختلاف بين محطة وأخرى، وان الوقود الذي يخرج من المصافي هو بنوعيات جيدة نسبيا، ولكن ما يحدث بعد ذلك لا علاقة للوزارة به ، ويحدث التلوث بسبب أن بعض الخزانات في محطات الوقود غير نظيفة، وهي التي تتسبب بتقليل جودة البنزين الموزع.

خطط جديدة

فيما كشفت شركة مصافي الشمال في بيجي في وقت سابق عن وجود خطط جديدة لتطوير وتحسين وزيادة إنتاجها من النفط ومشتقاته. وفي بيجي أكبر مصافي النفط بالعراق، طلبت وزارة النفط من الشركات الأجنبية تقديم عروض بشأن عقد قيمته مليار دولار لبناء وتركيب وحدة تكرير سوائل بالتحفيز في المصفى الذي تبلغ الطاقة الإنتاجية القصوى له ٣٢٠ ألف برميل يوميا. وأن الهدف من هذه الخطط هو زيادة الإنتاج المحلي من البنزين عالي الجودة وغيره من الوقود لتلبية الطلب المحلي والسماح بتصدير منتجات مكررة للبلدان المجاورة.

بانزين سيضاف له الاوكتان

السيارات القديمة اقل تضررا

وزارة البيئة : ارتفاع مستويات الرصاص في أجواء العراق إلى عشرة أضعاف الحد الطبيعي

أصحاب محطات الوقود: لا نتحمل المسؤولية.. خزانات وزارة النفط غير نظيفة

النفط ترد التهمة: محطات الوقود تستخدم خزانات مستهلكة تلوّث البنزين